الفنون الشعرية المطورة والمستحدثة
عند شعراء الحلة في العصر الوسيط

أ.م. د محمد شاكر ماصر الربيعي
جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

مقدمة

الحمد لله حمداً بلا منتهى ، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى ، وعلى اله أعلام الهدى ، وعلى أصحابه الغر النجبا .

وبعد :

فإن الحلة مدينةُ علم وأدب وفكر، وهي من أكثر مدن العراق شهرةً بكثرة شعرائها وعلمائها ، اتجهت إليها الأنظار منذ تأسيسها على يد بني مزيد سنة (٤٩٥ هـ) ، وأذاع صيتها أكثر بعد احتلال بغداد سنة (٦٥٦ هـ)، حيث لم يصلها الغزو ، ولم يدمرها الخراب الذي حل بسواها من مدن العراق التي اجتاحها المغول ، لذلك اتسمت أوضاعها باستقرار نسبي ، مثل فرقاً واضحاً عن المدن الأخرى ، الأمر الذي جعل منها تزخر بالشعراء والأدباء والعلماء ، ولان الشعر في الحلة قد لاقى استحسان الباحثين ، فكتبوا فيه الكثير إلا أن الفنون الشعرية المطورة والمستحدثة ، لم تجد عناية مباشرة تغطي المساحة التي شغلتها تلك المضامين ، لذا جاء هذا البحث ليكشف عن ألوان النظم في مرحلة مهمة وهي مرحلة العصر الوسيط الممتد من سنة (٦٥٦ هـ) إلى سنة (١٣٣٥ هـ) ويقف عند الفنون الشعرية المطورة والمستحدثة ، فأمَّا ما يتعلَّقُ بالفنون الشعريَّة المُطوَّرة فإنَّ الشعراءَ لم يكتفوا في هذه المرحلة بتقليد ومُحاكاة الشعراء السالفين لعصرِهم والتقيّد بأساليبهم ومعانيهم وأشكالهم الشعريَّة، وانتهاج نهجهم وسلك طريقهم والنسج على منوالهم، وإنَّما حاولوا أنْ يتجاوزوا التقليدَ الأعمى وسَعوا إلى أنْ يُطوِّروا من نظمهم ويُضيفوا إليهِ ما استَجَدَّ في عصرِهم من معاني وأفكار وأشكالٍ وأساليبَ جديدة، فرضتها ظروفُ حياتِهم الجديدة وأوجَدتها أوضاعُ معيشتهم الراهنة وأملَتْها عليهم دواعي عصرِهم ومُتطلَّباته وضروراته، واقتَضَتْها شِرعةُ التطوُّر والتجديد، وقد تمثَّلتْ هذه الفنونُ الشعريَّةُ بـ(التاريخ الشعري، والمُوشَّح، والزجل، وشعر الفكاهة، والألغاز)، أمَّا ما يخصُّ الفنون الشعريَّة المُستحدثة فقد كانَ للحياةِ الجديدة وتطوُّراتها في العصر الوسيط الأثرُ البالغ في شيوعها وانتشارها في الأوساط الأدبيَّة، تلك الحياة التي اختلَطتْ فيها أجناسٌ بشريَّةٌ عديدةٌ وضمَّتْ شعوبًا كثيرةً، وامتَزَجَتْ فيها عادات وتقاليد وطبائع متنوّعة وظهرتْ فيها ثقافاتٌ متلوِّنة وأفكار مختلفة، واستَجَدَّتْ فيها ظروف ومعطيات، أدَّتْ بدورها إلى إفراز تلك الفنون التي اعتَمَدَ معظمُها على مخالفة اللغة العربيَّة الفصحى وعدم التقيُّد بقواعدها الرصينة واستخدام الألفاظ العامّية والدخيلة بشكلٍ واسعٍ والخروج على البحور والأوزان الشعريَّة المعروفة والمتداولة في كلِّ عصور الأدب العربي السالفة، وعدم الالتزام بقوالبها وقوانينها، وقد تمثَّلتْ تلك الفنون بـ(القوما والمواليا والبند والكان وكان والدوبيت).

١ – التاريخ الشعري

فنٌّ بديعيٌّ يُستَخدمُ في تحديدِ زمنٍ ما عن طريقِ جُمَل الحروف، وجُمل الحروف هو حساب القيمة العدديَّة للأحرُفِ الأبجديَّة، وذلك بأنْ يضعَ الشاعرُ في آخر أبياتهِ كلماتٍ إذا حُسِبَتْ حروفُها بحساب الجمل اجتَمَعتْ منها سنوات التاريخ المقصود من ولادةٍ أو بناء أو وفاة أو قدوم وسواها. (١)

ويتعيَّنُ على الناظمِ في هذا الفنّ أنْ يذكُرَ لفظة تاريخ أو أحد مُشتقَّاتها ثمَّ يُوردُ بعدَها الكلماتِ المُتضمِّنة للتاريخ المقصود، وأنْ يُشيرُ إشارةً واضحةً إلى الكلمات التي لا تدخلُ في حساب التاريخ بعد كلمة تاريخ أو أحد مُشتقَّاتها حتَّى لا يلتبس الأمرُ على المُتلقِّي، ويشترط به أيضًا أنْ يُجعَلَ التاريخُ في بيتٍ واحدٍ والأفضل أنْ يجعلهُ في عجز البيت .(٢)

وقد تضاربت آراء المُؤرِّخين والباحثين بشأنِ تحديد الزمن الصحيح الذي ظهرَ ونشأ به هذا الفن في الشعر العربي فمنهم من قالَ إنَّهُ ظهرَ في القرن السادس الهجري . [٣]

ومنهم من ذهبَ إلى أنَّهُ نشأ في نهاية القرن الثامن الهجري [٤]،

ورأى آخرُ أنَّهُ نشأ وظهرَ في منتصف القرن التاسع الهجري [٥] إلَّا أنَّ الحقيقةَ المُسلَّمَ بها هي أنَّ هذا الفنَّ لم يذُعْ وينتشر، ((ويُصبح فنًّا مألوفًا وواضح المعالم إلَّا في العصر العثماني ولم يحتل مكانته المرموقة بين الفنون إلَّا فيه، حيثُ أصبحَ الاهتمامُ بهِ بالغًا والعناية فائقة)) .[٦]

أمَّا في الحِلَّة فإنَّ هذا الفنَّ لم يظهر أو ينتشر ويذيع على ألسنة الشعراء إلَّا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة، إذ أفاضَ الشعراء وأكثروا من النظمِ فيه، وحظِيَ باهتمام وعناية الغالبيَّة العُظمى منهم حتَّى أولجوهُ كلَّ غرضٍ شعري، وكانت أبرز الموضوعات التي أرَّخَها الشعراءُ في هذه الحقبة هي الوفيات والولادات وأعمال البناء والعمران والمناسبات الاجتماعيَّة والدينيَّة كالقدوم من الحج والزواج والختان وتسنُّم المناصب والوظائف بالإضافة إلى المناسبات السياسيَّة كالمعارك والانتصارات وسواها، أمَّا طريقة حساب التواريخ فإنَّها مرهونةٌ بالحروف وتُحسَبُ على وفق الطريقة الأبجديَّة وبحسب صورة كتابتها لا لفظها وهي (أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وكما يأتي:

أ = ١	هـ = ٥	ح = ٨	ك = ٢٠	س = ٦٠	ق = ١٠٠	ث= ٥٠٠	ض = ٨٠٠
ب = ٢	و = ٦	ط = ٩	ل = ٣٠	ع = ٧٠	ر = ٢٠٠	خ = ٦٠٠	ظ = ٩٠٠
ج = ٣	ز = ٧	ي= ١٠	م = ٤٠	ف = ٨٠	ش= ٣٠٠	ذ = ٧٠٠	غ = ١٠٠٠
د = ٤			ن = ٥٠	ص= ٩٠	ت = ٤٠٠		

فمن أقوال الشعراء في ذكر تاريخ وفيات الأشخاص، ما قاله الشاعر محمّد المُلّا مُؤرّخًا عام وفاة الشاعر السيّد جعفر الحِلّي وكان ذلك في عام ١٣١٥هـ: .[٧]

قُلـــتُ لِمَـــن أودعَ مـــن جعفـــرٍ ... فـــي اللحـــدِ كنـــزُ العلـــمِ والرشـــدِ

أجعفـــرَ الآلاء قـــد غـــيضَ أم ... أرَّخـــتُ (غـــابَ البـــدرُ باللحـــدِ)

١٣١٥هـ

ومنها أيضًا ما قاله الشيخ يعقوب الحاج جعفر مُؤرِّخًا عام وفاة العلّامة الشيخ عبّاس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء وكان ذلك عام ١٣١٥هـ . [٨]

للهِ أيُّ فـــادحٍ راعَ الحِمـــى ... بفقـــدِ خيـــرِ النـــاسِ جـــدًّا وأبـــا

بـــابنِ علـــيٍّ نجـــلِ جعفـــرِ الـــذي ... قـــد ســـارَ شـــرقًا ذكـــرُهُ ومغربـــا

قـــد كـــانَ للإســـلامِ عضـــبًا مُرهفًـــا ... واعجبًـــا فـــلَّ الـــرَّدى منـــهُ الشـــبا

ذاكَ أبـــو الفضـــلِ الـــذي يمينُـــهُ ... كانـــتْ ربيـــعَ العـــامِ مهمـــا أجـــدَبا

فهـــلْ درَتْ تربتُـــهُ مـــاذا حـــوتْ ... بـــالرمسِ مـــن علـــمٍ وحلـــمٍ وإبـــا

فيهـــا أبـــو الهـــادي ثـــوى أم أنَّـــهُ ... بـــدر الهُـــدى أرَّخ (بهـــا قـــد غربـــا)

١٣١٥هـ

ومنها أيضًا ما قاله الشيخ هادي النحوي مُؤرِّخًا عام وفاة العلامة بحر العلوم وكان ذلك عام ١٢١٢هـ إذ يقول: [٩]

فُجِعنـــا بمـــولىً لا يُـــوازَنُ فـــي الـــورى ومـــــنْ وازنَ الشُّـــــمَّ الشـــــواهقَ بالـــــذَّرِ

وأيُّ فتًـــى قـــد أرغـــمَ المجـــدَ فقـــدُهُ وظـــلَّ بصـــدرِ الفخـــرِ يـــدرأ والنحـــرِ

وأيُّ فتًـــى ســـاءَ الهُـــدى يـــومَ أرَّخـــوا (لفقـــد الهُـــدى المهـــدي دمـــعُ الهُـــدى يجـــري)

١٢١٢هـ

ومن أقوالِ الشعراء في ذكر تاريخ ولادات الأشخاص ما قاله الشاعر جعفر الحلّي مُؤرِّخًا عام ولادة السيد صالح نجل صديقه الشاعر مهدي البغدادي وكان ذلك عام ١٢٩٤هـ إذ يقول : [١٠]

ألا بُشـــــراكَ يـــــا مهـــــديُّ بـــــابنٍ يلـــــوحُ علـــــى مخايلـــــهِ الســـــعودُ

وآمـــــلُ أنْ يســـــودَ النـــــاسُ طُـــــرًّا كمـــــا كانـــــت أوائلكُـــــمْ تســـــودُ

بـــــهِ عـــــمَّ الأنـــــامُ جديـــــدَ خيـــــرٍ فأرَّخنـــــا (أتـــــى الخيـــــرُ الجديـــــدُ)

١٢٩٤هـ

ومن هذه الأشعار ما قاله الشيخ محمّد رضا النحوي وقد أرَّخَ عام ولادة السيد رضا نجل بحر العلوم وكانَ ذلك عام ١١٨٩هـ إذ يقول: [١١]

بُشـــرى فـــإنَّ الرضـــا ابـــن المُرتضـــى ولـــدا وأنجـــزَ اللهُ للإســـلامِ مـــا وعـــدا

حَبَـــا بـــهِ اللهُ مهـــديّ الزمـــانِ فيـــا لـــه هُـــدىً متبعًـــا مـــن ربِّـــهِ بهُـــدى

قـــد طـــابَ أصـــلًا ومـــيلادًا وتربيـــةً لـــذاك أرَّخـــتُ (قـــد طـــابَ الرضـــا ولـــدا)

١١٨٩هـ

ومن المناسبات الاجتماعيَّة والدينيَّة التي أرَّخَ لها الشعراء، الزواج والخِتان والعودة أو الذهاب إلى الحج والسفر، فهذا السيّد سليمان الحكيم يُؤرِّخ عام قران الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الجناجي وكانَ ذلك عام١٢٣١هـ إذ يقول:[١٢]

أتتنـــا علـــى رغـــمِ الحســـودِ بشـــارةٌ تـــؤوبُ بهـــا النُعمـــى وتنـــدفعُ البُؤســـا

فحلَّـــتْ بهـــا الأفـــراحُ مـــن كـــلِّ جانـــبٍ وطـــارتْ بهـــا الأرواحُ رَوحًـــا وتنفيســـا

هنيئًـــا لهـــا آتتْـــكَ مـــن جانـــبِ الحِمـــى وبُورِكْـــتَ يـــا مُوســـى وبُـــورِكَ مأنوســـا

ولا زِلـــتَ مـــن أمثالِهـــا بمسَـــرَّةٍ تُجـــدِّدُ ملبوسًـــا وتتـــرُكُ ملبوســـا

ودُم فـــي ســـرورٍ مـــا حييـــتَ وغبطـــةٍ وأرِّخ (نعـــمْ أوتيـــتَ سُـــؤلَكَ يـــا مُوســـى)

١٢٣١هـ

مـــــنْ عـــــراقٍ وحجـــــازٍ وشـــــآمٍ ويمـــــنْ

خيـــــر تـــــاريخٍ (لقـــــد أفلـــــحَ الشـــــيخ حســـــنْ)

١٣١٢هـ

ومن الحوادثِ والمناسبات الأخرى التي أرَّخَ لها الشعراءُ الحِلّيون أعمال البناء والعمران الرسميَّة وغير الرسميَّة، فهذا الشيخ يعقوب الحاج جعفر يُؤرِّخ عام ترميم مرقد ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ) بأمرٍ من العلّامة محمد القزويني وكان ذلك عام ١٣١٨هـ إذ يقول:(١٣)

مقـــــامٌ لابـــــنِ إدريـــــسٍ تـــــداعى ... وهـــــدّ بنـــــاؤهُ الســـــامي المُوطَّـــــدْ

حـــــوى للعلـــــمِ بالفيحـــــاءِ سِـــــرًّا ... (ســـــرائرُهُ) لـــــهُ بالفضـــــلِ تشـــــهَدْ

فشـــــيَّدَهُ ابـــــنُ (مهـــــديّ) البرايـــــا ... وعـــــادَ بنـــــاؤهُ العـــــافي مُجـــــدَّدْ

وكـــــم لِمُحمَّـــــدٍ آثـــــارُ فضـــــلٍ ... بهـــــا مـــــا زالَ طـــــولَ الـــــدهرِ يُحمَـــــدْ

فيـــــا لَـــــكَ مِـــــنْ مقـــــامٍ أرَّخـــــوهُ ... (علـــــى مثـــــوى ابـــــنِ إدريـــــسٍ يُشـــــيَّدْ)

١٣١٨هـ

أمَّا السيّد جعفر الحِلّي فإنَّه أرَّخَ عام إجراء الماء إلى مدينة النجف عندما أمر السلطان عبد الحميد الثاني بشقِّ جدول الحميديَّة وكان ذلك في عام ١٣٠٥هـ إذ يقول : (١٤)

يـــا حـــامِيَ الـــدينِ يـــا مـــنْ لـــه ... فضـــلٌ علـــى الإســـلامِ لـــم يُنْكَـــرِ

فضـــلُكَ فيمـــا بيننـــا حاضِـــرٌ ... وإنْ يكُـــنْ شخصُـــكَ لـــم يحضُـــرِ

يُهنيـــكَ أنَّ المـــاءَ عـــذبٌ جـــرى ... إلـــى بـــلادِ المُرتضـــى حيـــدرِ

نشـــمُّ أنفاسَـــكَ فيـــهِ فمـــا ... نحســـبُهُ إلَّا مـــن الكـــوثرِ

أنَّ الحميديَّـــــةَ خيريَّـــــةٌ ... أنفـــعُ ذخـــرٍ لـــكَ فـــي المحشـــرِ

وثقـــتُ بـــالفردِ فأرَّختُهـــا ... (تســـقيكَ يـــومَ العطـــشِ الأكبـــرِ)

١٣٠٥هـ

وممَّا أرَّخهُ الشعراءُ الحِلّيون تسنُّمُ المناصبِ والتعيين في الوظائف الرسميَّة وغير الرسميّة، من ذلك قولُ الشاعر الشيخ يعقوب الحاج جعفر مُؤرِّخًا العامَ الذي تسنَم فيه الوالي ناظم باشا ولايةَ بغداد وكانَ ذلك عام ١٣٢٨هـ إذ يقول :(١٥)

هـــذه بغـــدادُ أضـــحى ... ثغرُهـــا بالبِشْـــرِ باســـمْ

لاحَ صـــبحُ العـــدلِ فيهـــا ... وانجَلـــى ليـــلُ المظـــالِمْ

نظَّـــمَ الأحكـــامَ فيهـــا ... نـــاظمٌ بالعـــدلِ حـــاكِمْ

فغَـــدتْ تهتِـــفُ أرِّخ ... (حـــيّ والـــي الأمـــر نـــاظِمْ)

١٣٢٨هـ

وهذا المُلّا عبّاس الزيوري يُؤرِّخ عام تعيين مصطفى الواعظ مفتيًا لمدينة الحِلّة وكانَ ذلك في عام ١٣٠٠هـ إذ يقول:(١٦)

المُصـــطفى نجـــلُ الفتـــى مُحمَّـــدِ ... مـــنْ هُـــو بحـــرُ العلـــمِ عـــذبُ المـــوردِ

أفتـــى بشـــرعِ أحمـــدٍ يـــا صـــاحبي ... أرِّخْ (فقـــد أفتَـــى بشـــرعِ أحمـــدِ)

١٣٠٠هـ

أمَّا المناسباتُ السياسيَّةُ فقد حظِيَتْ هي الأخرى باهتمام وعناية الشعراء ونالت نصيبًا من أشعارهم في مجال التأريخ الشعري، فهذا الشيخ يعقوب الحاج جعفر يُؤرِّخ عام انتصار الجيوش العثمانيَّة على اليونان بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني وكان ذلك في عام ١٣١٤هـ، إذ يقول :(١٧)

حـــربٌ بهـــا اليونـــانُ قـــد شـــاهَدَتْ عاقبـــةَ الطغيـــانِ عـــينَ اليقـــينْ

فيهـــــا أعـــــانَ اللهُ أجنـــــادَهُ علـــى العِـــدا واللهُ نعـــم المُعـــينْ

أوحـــى لـــه الـــذكرُ بتاريخِهـــا (لقـــد فتَحنـــا لـــكَ فتحًـــا مُبـــينْ)

١٣١٤هـ

ولا تخفى إفادة الشاعر في البيت الأخير من الآية القُرآنيَّة المُباركة وحسن توظيفه لها في توثيقِ تاريخ المناسبة.

وبهذا نجد أنَّ الشعراءَ الحِلّيين يُسجِّلونَ حضورَهم ويضعونَ بصماتهم الأدبيَّة على كلِّ ما يتعلَّقُ بمجتمعهم من أحداثٍ ومُناسبات وقضايا دينيَّةٍ واجتماعيَّةٍ وسياسيَّة، حيثُ لم يدعوا شاردةً أو واردةً تفوتهم من دونِ أنْ يُؤرِّخوا لها شعرًا، وكأنَّهم أرادوا توثيقَ وإثبات كلِّ ما يدورُ في مجتمعهم وحياتهم وبيئتهم وعصرهم من أحزان وأفراح وعمران بالإضافةِ إلى الأحداث السياسيَّة التي عاصروها، ولهذا فإنَّ فنَّ التاريخَ الشعري قد عكسَ لنا طبيعةَ الشعرِ في تلك الفترة ومثَّلَ لنا جانبًا مُهمًّا من حياةِ الفرد والمجتمع آنذاك، وشغلَ حيّزًا كبيرًا ومُهمًّا من النتاجِ الأدبي للشعراء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة في مدينة الحِلَّة.

٢ – المُوشَّح:

في اللغة مأخوذٌ من الوشاح وهو حزامٌ يشبهُ القلادة يُنسَجُ من أديمٍ عريض، يُرصَّعُ بالحُليّ والجواهر، تشُدُّهُ المرأةُ بين عاتقها وكشحها لغرض التزيُّن، والمُوشَّحةُ نوعٌ من أنواع الطيور والظباء لها طُرَّتان من جانبيها (١٨)

أمَّا في الاصطلاح فهو ((لونٌ من ألوان النظم ظهرَ أوَّلَ ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المروانيَّة في القرن التاسع الميلادي [الثالث الهجري]، ويختلف عن غيرهِ من ألوان النظم بالتزامهِ قواعدَ مُعيَّنةً من حيث التقفية وبخروجهِ على الأعاريض الخليليَّة وبِخُلوِّهِ أحيانًا من الوزن الشعري وباستعمالهِ اللغة الدارجة أو العجميَّة في بعض أجزائهِ وباتِّصالهِ الوثيق بالغناء)) (١٩)

ويعتمدُ المُوشَّح بالدرجة الأساس في هيكلهِ وبنائهِ على الخرجة بخلاف القصيدة العموديَّة التي تعتمدُ على المطلع (٢٠)

كما يتميَّزُ بـ((تعداد أوزانهِ وتنوُّع قوافيهِ تبعًا لرغبة قائلهِ وقدرتهِ على التصرُّف في أفانين الكلام)) (٢١)

لم يحظْ المُوشَّحُ باهتمام وعناية معظم الشعراء الحِلّيين في مرحلة العصر الوسيط، ولم يقبلْ على النظم فيه سوى عدد محدود من الشعراء، وقد تناولوا فيه موضوعاتٍ عديدةً من أهمِّها المدح والوصف والغزل والتهنئة، فمن المديح ما قاله صفيُّ الدين الحِلّي في مدح الملك المنصور (٢٢)

قـــد بـــدى عـــزُّهُ المهيـــبْ وبمنصـــورِهِ انتَصَـــرْ

ورأى فتحَـــهُ القريـــبْ مـــن أبـــي الفـــتحِ ينتظـــرْ

ملـــكٌ أضـــحكَ الســـيوفْ فبكـــتْ أعـــيُنُ العِـــدى

جَـــدَعتْ بيضـــةُ الأنـــوافْ وروتْ كفُّـــهُ الصـــدى

صـــارمٌ يمطـــرُ الحتـــوفْ ويـــدٌ تمطـــرُ النـــدى

لـــو دعـــا عزمُـــهُ النجيـــبْ لقضـــا اللهُ والقـــدرْ

جـــــــاءهُ طائعًـــــــا مُجيـــــــبْ ســـــــامعًا مـــــــا بـــــــهِ أمـــــــرْ

قـــــد حمـــــى ربعـــــهُ الحصـــــونْ فهـــــو للنـــــاسِ مُلتجـــــا

وإذا خابـــــــــتِ الظنـــــــــونْ عنـــــــدهُ يصـــــــدُقُ الرجـــــا

المُنـــــــى فيـــــــه والمنـــــــونْ فهـــــو يُخْشَـــــــى ويُرتَجـــــى

ومن الوصفِ ما ذكره الشاعر حيدر الحِلّي في وصف الطبيعة [٢٣] .

حيث وقف عند ألوان الطبيعة الفظة ، واصفاً حركتها وزهرها وأجواءها بكل الحلل التي توشحت بها ليتغنى بالمنظر الرائع الذي وقعت عليه عيناه إذ يقول : [٢٤]

وشَّـــــحَ الطـــــلُّ عـــــروسَ الزَّهَـــــرِ بســـــــقيطِ اللؤلُـــــــؤِ المُنحَـــــــدِرِ

ثـــــمَّ حيَّاهـــــا نســـــيمُ السَـــــحَرِ وجلاهـــــا فـــــوقَ كرســـــيِّ الرُّبـــــا

لـمعُ برقٍ مـن ثنايـا الأبـرقِ

أعـــــرسَ الـــــروضُ بنـــــوَّارٍ حـــــلا عنـــــدليبُ الأيـــــكِ فيـــــه هلهـــــلا

رقَـــــصَ القطـــــرُ فغنَّـــــى وعلـــــى منبـــــرِ الأغصـــــانِ لمَّـــــا خطبـــــا

عقدَ البـانُ وقال اعتَـــنقي

فـــــي ربيـــــعٍ بالتهـــــاني زَهَـــــرا فـــــرشَ الأرضَ بهـــــارًا بَهـــــرَا

ودنـــــــانيرًا عليهـــــــا نَثَـــــــرا بيـــــدِ الوســـــميِّ ليســـــتْ ذهبـــــا

بل خـدود الجُلَّـنارِ المُونَـقِ

وعلـــــى خـــــدٍّ مـــــن الـــــوردِ بـــــدا صـــــدعُ آسٍ بلَّـــــهُ طـــــلُّ النـــــدى

فـــــي ريـــــاضٍ غضَّـــــةٍ فيهـــــا غـــــدا ضـــــاحكًا ثغـــــرُ الأقـــــاحي عَجَبـــــا

وبـها الـنرجسُ ساهي الحـدقِ

مشيراً إلى بابليته ، واصفاً لقلقه به ، مستعيناً بثقافته الدينية في اقتباس بعض المعاني القرآنية في بيته الأخير

رُبَّ يـــــومٍ عنـــــدَ ضـــــالِ المُنحنـــــى عي طـــــابَ عيشـــــي بـــــين جمـــــعٍ والنعـــــيمْ

يـــــومَ جمـــــعٍ جمـــــعَ الشـــــمل رشـــــا بـــــابليُّ اللحـــــظِ مهظـــــومُ الحشـــــا

برجُـــــهُ الـــــزورا وفـــــي الكـــــرخِ نشـــــا وهـــــو إذ ذاكَ بنـــــادٍ ضُـــــمِّنا

دارَ بالراحِ بكـأسٍ عـينَ ريـمْ

بـــــابليٌّ رشـــــأٌ فـــــي قُربـــــهِ جـــــازَ فـــــي الحـــــبِّ ولـــــم يعـــــذِلْ بـــــهِ

كـــــم عـــــذولٍ لامنـــــي فـــــي بّـــــهِ مُـــــذ نشـــــا حتَّـــــى أصـــــمَّ الأُذُنـــــا

وتخطَّى عذلَهُ وهو مليمْ

طـــافَ بالكـــأسِ وبـــالراحِ احتَســـى فســـقاني مُـــذ ســـقاني ألعســـا

زادَ فـــي راحـــي وغيـــري عكســـا فكـــأنّي مُـــذ تـــدانى وَدَنـــا

في الهوى ثالثُ أصحابِ الرَّقيمْ

ومن التهنئة ما قاله الشاعر حيدر الحلي في مهنئاً الحاج مصطفى كبّة في ختان ولديه عبد الغني سليم إذ يقول: [٢٥] .

عـــدَّ عـــن ذكـــراكِ ربّـــاتُ الخـــدورْ وأعِـــدْ لـــي ذكـــرَ أربـــابِ الحَسَـــبْ

وأَدِرْ راحَ التهـــــــاني والحُبـــــــورْ للنَّـــــدامى واطَّـــــرِحْ بنـــــتَ العِنَـــــبْ

فصـــبا الأفـــراحِ عـــن نـــورِ السُـــرورْ فتَّحَـــتْ يـــا ســـعدُ أكمـــامَ الطَـــرَبْ

والعُلـــــى والمجـــــدُ بشـــــرًا ضـــــحِكا فـــي ختـــانٍ قـــالَ للشـــمسِ اطلعـــي

إنْ يكُـــنْ قطعًـــا ففيـــهِ اشـــتَرَكا بســـرورٍ لـــيسَ بـــالمُنقَطِعِ

***

طـــاولوا الشُـــمَّ بنـــي الشُـــمِّ الرعـــانْ والبَســـوا الفخـــرَ علـــى طـــولِ الســـنينْ

مـــا أتَـــمَّ المجـــدُ فـــيكُم فالزَّمـــانْ مـــنكُمُ العليـــا بـــه فـــي كـــلِّ حـــينْ

لـــم تَلِـــدْ إلَّا (غنيًّـــا) عـــن خِتـــانْ و(ســـليمٍ) عـــن زيـــاداتٍ تشـــينْ

كلُّهُـــم فـــي منبـــتِ العـــزِّ زكـــا وكطيـــبِ الأصـــلِ طيـــبُ المفـــرعِ

مـــنْ تـــرى مـــنهُم تخِلْـــهُ ملكـــا قـــد تـــراءى بشَـــرًا فـــي المَجمـــعِ

***

ومن خلالِ استعراضنا لبعض مُوشَّحاتِ الحِلّيين في مرحلة العصر الوسيط يتبيَّنُ لنا أنَّ هذا الفنَّ لم يشع وينتشر ويذع بشكلٍ واسعٍ وكبير بين أوساطِ الأدباء والشعراء في المدينة، ولم يحظَ باهتمامٍ وعناية الغالبيَّة العُظمى منهم، ولم يُقبِلْ على النظمِ فيه سوى فئةٍ قليلةٍ ومعدودةٍ من الشعراء، ويرجعُ ذلك إلى تمسُّكِ الشعراء الحِلّيين بالقصيدة العربيَّة العموديَّة وشِدَّة ارتباطهم بإطارِها القديم والنظر إليها على أنَّها الوسيلةُ المُناسبةُ والقادرةُ على التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وإيصال أفكارِهم إلى الآخرين وبثِّ آرائهم ونظراتهم ومعتقداتهم في المجتمع. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ موشَّحاتِ الحِلّيين قد تميَّزتْ بعُذوبةِ اللغة وسلاستها ورصانة الأسلوب وجمالهِ ورِقَّة الجرسِ الموسيقي ولطافة الديباجة وإشراقها، والإكثار من المُحسَّناتِ البديعيَّة، والتلاؤم والانسجام بين اللغة والموسيقى داخل القصيدة والجري على عادة الشعراء من الذين نظمو في هذا اللون الشعري .

٣ – الزجل:

الزجل في اللغة اللعب والجلبة ورفع الصوت وقد خصُّوا بهِ الغناءَ والتطريب، وسحابٌ زَجَل أي ذو رعدٍ وصوتٍ شديدٍ والزجَلَة صوتُ الناس وضوضاؤهم [٢٦]

أمَّا في الاصطلاح فهو لونٌ من الشعر العامّي [٢٧] ظهرَ ونشأَ في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري، وبعد أنْ شهِدَ تطوُّرًا واسِعًا ونضجًا وازدهارًا كبيرينِ على أيدي شعراء بارزين انتقلَ إلى المشرق وانتشرَ في أغلب الأقطار العربيَّة [٢٨]

ويعتمد هذا الفن بشكلٍ أساسيّ وكبيرٍ على الغناء والخِفَّة والحركة والطرب [٢٩] يقول صفيُّ الدين الحِلّي: ((إنَّما سُمِّي هذا الفنُّ زجلًا، لأنَّهُ لا يلتذُّ به، وتُفهَمُ مقاطعُ أوزانهِ ولزوم قوافيه حتَّى يُغنَّى ويُصوَّتُ بهِ فيزول اللبس بذلك)) [٣٠]

ويُنظَمُ الزجلُ عادةً على بحور الشعر الخليليَّة المعروفة إلى جانب بحورٍ أخرى ابتَدَعها الزجَّالون، والمشهورُ فيهِ أنْ يتألَّفَ البيتُ الواحد من أربعة أشطُرٍ أو مصاريع، تخضعُ الثلاثةُ الأولى منها إلى رويٍّ واحد، أمَّا الشطرُ الرابع فإنَّهُ يأتي من رويٍّ مُخالِفٍ لها، ولكنَّهُ يلتزم في كلِّ شطرٍ رابعٍ من القصيدة ويشيع الجناسُ عادةً في القوافي الثلاث الأولى، وقد يُنظَمُ الزجل أقفالًا كالمُوشَّح ولا يزيدُ القفلُ الواحد على بيتين في الغالب، ورُبَّما يكونُ للبيتِ الواحد رويَّانِ أحدُهما للصدر والآخرُ للعجز، وقد تسودُهُ قافيةٌ واحدة [٣١]

لم يَطرُقْ هذا الفنَّ من الشعراء الحِلّيين في العصر الوسيط سوى صفيّ الدين الحلّي، إذ كانَ من المُكثِرين في هذا اللون، يقولُ في أحدِ أزجالهِ التي مدحَ بها الملك الصالح [٣٢]

أنـــــت يـــــا قبَّـــــة الكـــــرامْ ... زينـــــةَ المـــــال والبنـــــينْ

الله يعطيـــــكَ فـــــوقْ ذا المقـــــامْ ... وبعيـــــدك علـــــى الســـــنينْ

أنـــــت شـــــامة بـــــين الأنـــــامْ ... الله يحـــــرُسْ شَـــــمَايلَكْ

ويُؤيِّـــــدَكَ بالـــــدَّوامْ ... تـــــانعيشْ فـــــي فواضـــــلكْ

وتـــــا نطـــــوي ذكـــــر الكـــــرامْ ... لمَّـــــا تنشـــــر فضـــــايلَكْ

ونهنِّيـــــك بكـــــلِّ عـــــامْ ... والخلايـــــق تقـــــول: آمـــــينْ

****

قـــــد بقينـــــا بـــــكَ فـــــي أمـــــانْ ... اللهُ يعطـــــي لـــــك البقـــــا

الله يحييـــــكَ طـــــولَ الزمـــــانْ ... فـــــي ســـــعادة بـــــلا شـــــقا

أنـــــتَ كســـــرى فـــــي ذا الأوانْ ... صـــــاحب العـــــدل والتقـــــى

قـــــد حويـــــتَ عـــــزّ واحتشـــــامْ ... وســـــماحه ورَايْ وديـــــنْ

****

مـــــا رأينـــــا تحـــــتَ الفلـــــكْ ... فـــــي الـــــورى مَـــــنْ نـــــداك أعـــــمْ

كـــــلّ مـــــنْ جـــــاكَ ليســـــألكْ ... لـــــيسَ تقُـــــل لـــــو ســـــوى نعـــــمْ

ذا مَلِـــــكْ أنـــــت أو مَلَـــــكْ ... ضـــــاعف الله لـــــك الـــــنعمْ

أنـــــتَ حقًّـــــا بـــــدرُ التمـــــامْ ... وسَـــــمَاكَ أُفـــــقْ مـــــاردينْ

****

ان الزجل يمثل رغبة بعض الشعراء في التجديد ، وتنويع اساليب النظم ، وفقاً لتقبل المجتمع العربي انذاك .

٤ – شعر الفكاهة:

الفكاهة في اللغة المزاح والظرف والفاكِه المازح والمفاكهة المُمازحة والتفاكه التمازح، ويُقال فكههم بملح الكلام أي أطرفهم، وفكه الرجل إذا كانَ طيِّبَ النفس مزّاحًا، والفَكِه هو الذي يُحدِّثُ أصحابه ويُضحِكَهم [٣٣]

أمَّا في الاصطلاح فهو لونٌ شعريٌّ يحملُ أفكارًا ظريفةً ويتضمَّنُ أخبارًا وأوصافًا طريفةً أو نادرةً أو غريبةً أو شاذَّةً أحيانًا، تثير الإعجاب والدهشة في نفوس السامعين وتدفعهم إلى الضحك والاستمتاع وتبعثُ فيهم الارتياح الفكري والنفسي .[٣٤]

والفكاهة ليست بجديدة على شعر العصر الوسيط وإنَّما ظهرتْ في الشعر العربي منذ العصر الإسلامي واستَمرَّتْ في العصر الأموي ونمتْ واتَّسعت في العصر العباسي إلى حدٍّ بعيد بفعل الظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة [٣٥] وتتطلَّبُ الفكاهة عادةً من الشاعر أنْ يتمتَّعَ بالخِفَّةِ والظرافة والذكاء الشديد والفطنة العالية وسرعة البديهة والنظرة الثاقبة والنباهة واللباقة والمكر والحيلة وحسن اختيار الزمان والمكان المناسبين للإتيان بالنكتة والطرفة والمُلحة والنادرة .[٣٦]

لم تأخذ الفكاهة صدىً كبيرًا ولم تلقَ مجالاً واسعًا بين أوساط المجتمع الحِلّي، ولم يُقبِل أغلبُ الشعراء الحِلّيين على النظم فيها، ولم تحظَ باهتمامهم وعنايتهم ولم ترِدْ إلا عند قليلٍ من الشعراء، ويرجعُ ذلك إلى طبيعة المجتمع والبيئة في الحِلّة في تلك المرحلة التي اتَّسَمتْ بالجِدِّ والانضباط والابتعاد عن الهزل والعبث والفراغ.

فمن تلك الأشعار القليلة، قولُ الشاعر جعفر الحلِّي مُداعِبًا الشيخ علي كاشف الغطاء مشيراً الى الحلة عراقية حلية وهي (المطبق) وهو سمك مقلي يوضع على الرز إذ يقول : [٣٧]

وآســـــفًا علـــــى العشـــــا ... مطبقـــــــــاً مكشمشـــــــــا

قَـــــد ظفـــــر الهـــــرُّ بِـــــهِ ... وَنـــــال مِنـــــهُ مـــــا يَشـــــا

وَلـــــم يَـــــدع إلا طَبيـــــــ ... ـــــخاً ماشـــــه مـــــا جَرَشـــــا

فَكَيـــــفَ يرجـــــى أَمنـــــهُ ... وَهـــــوَ ســـــروق يختشـــــى

ومن مُداعباتهِ الطريفة ما قاله في الشيخين عبّاس خميس وعلى رفيش وهما من الشخصيَّات المعروفة في أوساط العلم والثقافة في منطقة الحويش في النجف إذ يقول: [٣٨]

إنَّ عيشـــــــي بـــــــالحُويشِ ... ضـــــيّقٌ أنكـــــدُ عـــــيشْ

جنـــــبَ عبّـــــاس خمـــــيسٍ ... وعلـــــيّ بـــــن رفـــــيشْ

ومن الشعراء الذين عُرِفوا بالطُرفة الأدبيَّة والفكاهة والظرف الشيخ صالح الكواز، فمن ظرفهِ وفكاهتهِ أنَّه دخل ذات يوم على مرتضى الحكيم وكان الجوُّ باردًا حيثُ وضعَ رأسهُ بين رُكبتيهِ فطلبَ منه الحكيم أنْ ينظمَ المعنى الذي في قلبهِ فما كانَ من الشاعر إلَّا أنْ يصِفَ حالهُ هذا إذ يقول:[٣٩]

إنَّ هـــــذا البـــــردَ فـــــي شِـــــدَّتهِ ... ضـــــمَّ أضـــــلاعي وأحنَـــــى قـــــامتي

صـــــارَ رأســـــي بـــــين رجلـــــيَّ فلـــــم ... تتميَّـــــزْ لحيتـــــي مـــــن عـــــانتي

وبذلك نجد أنَّ الشعراءَ الحِلّيين قد اتَّخذوا من شعر الفكاهة وسيلةً للإضحاك والترفيه والتسلية والتندُّر والظرف والمزاح وترويح النفس من كدِّ الحياة وصعوباتها وإزالة الهموم والتعب عن كاهلهم وشرح الصدور وفتح مغاليق القلوب؛ ذلك لأنَّ ((الأدب الفكاهي يقوم بوظيفة "تطهيريَّة" حين يُزيل أدران الهمّ والقلق واليأس والتشاؤم والإحباط عن النفس الإنسانيَّة)) [٤٠]

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ تيَّار الفكاهة لم ينقطع في مدينة الحِلَّة في العصر الوسيط ولكنَّهُ تميَّز بالقِلَّة والنُدرة.

٥ – الألغاز:

اللغزُ في اللغة مُستعارٌ من أَلْغَزَ اليربوع إذا حفرَ لنفسهِ حُفرةً مُلتويةً تحت الأرض وشقَّ فيها اتِّجاهاتٍ عموديَّةً وأفقيَّةً على اليمين والشمال، بهدف إخفاء نفسهِ وإيهام وتضليل طالبه عن مكانهِ الصحيح المتواجد فيه [٤١]

أمَّا في الاصطلاح فهو منحىً في التعبير ومسلكٌ فكريٌّ ولفظيٌّ يُخفي فيهِ المُتكلِّمُ مُرادَهُ الحقيقي من كلامهِ، من خلال التعبير عن الأشياء بعباراتٍ وألفاظٍ يدلُّ ظاهرُها على غيرِها ويدلُّ باطنُها عليها ، (٤٢).

بهدف إعمال ذهن السامع واختبار فطنتهِ وحذاقته والتعرّف على قُوَّة الملاحظة لديه والوقوف على عمق ذكائهِ وسعة تفكيره (٤٣).

وظهرت الألغازُ في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي (٤٤) ولكنَّها شهدت ازدهارًا واسعًا ونُمُوًّا كبيرًا وكثرةً لافتةً للنظر في مرحلة العصر الوسيط إذ استهوتْ عددًا كبيرًا من الشعراء والأدباء وتملَّكت وجدانهم فأقبلوا على النظمِ فيها وبالغوا في إيرادها والإكثار منها في شعرِهم حتَّى أصبحتْ لونًا من ألوان أدب الترفيه والتسلية والفكاهة والرياضة العقليَّة وإظهار البراعة اللغويَّة والقُدرة على الصناعة اللفظيَّة (٤٥).

أمَّا في الشعر الحِلِّي فإنَّ الألغازَ لم تأخُذْ صدىً واسِعًا بين أوساطِ الشعراء ولم يُقبِل على النظمِ فيها إلَّا عددٌ قليلٌ منهم من أمثال صفيّ الدين الحِلِّي وإسماعيل ابن الزاهد (٤٦)

أمَّا ما يتعلَّقُ بالموضوعات التي تناولها الشعراء في هذا الباب فقد تنوَّعتْ واتَّسعتْ وشملت أغلبَ الموجودات والأشياء من حيوانٍ ونباتٍ وأدواتٍ وما يثير تحيرك الفكر مهما كان موضوعه فمن التلغيز في الحيوان ما قاله صفيُّ الدين الحِلِّي مُلَغِّزًا في دودة القزّ إذ يقول (٤٧) .

ومـــا حَيَـــوانٌ عكسُـــهُ مثـــلُ طـــردِهِ ... لـــهُ جســـدٌ ســـيطٌ ولـــيسَ لـــهُ قلـــبُ

ضـــعيفٌ وكـــم أغنـــت مجاجـــةُ ريقـــهِ ... فقيـــرًا بـــهِ أمســـى ومربعُـــهُ خصـــبُ

ســـخيٌّ لنفـــعِ الغيـــرِ يســـجُنُ نفسَـــهُ ... ولـــيسَ لـــهُ فـــي الســـجنِ أكـــلٌ ولا شـــربُ

على الرغم من كون الموضوع في الالغاز الا انه لا يخلو من وصف جميل لهذا الكائن المنتج ومن الألغاز في النبات قولُ الشاعر إسماعيل بن الزاهد مُلغّزًا في أحد النباتات المُزهِرة، إذ يقول : (٤٨)

مـــا اســـمُ زهـــرٍ مـــن النبـــاتِ أنيـــقِ ... نشـــرهُ فـــاقَ كـــلَّ طيـــبٍ وعطـــرِ

هـــو نبـــتٌ وبعضـــهُ حيـــوانٌ ... فتعجَّـــبْ لمـــا بـــهِ مـــن سِـــرِّ

إنْ تُصـــحِّفْهُ فهـــو فـــي كُـــلِّ عـــامٍ ... قـــادمٌ لا يخـــلُّ طـــول الـــدهرِ

ومن الألغاز في الأدوات ما قاله صفيُّ الدين الحِلِّي مُلغّزًا في القلم، إذ يقول: (٤٩) .

وأخـــرسُ بـــادي النُطـــقِ خـــاوٍ فُـــؤادُهُ ... حليـــفُ ضـــنًى يبكـــي ومـــا هـــو عاشِـــقُ

يُشَـــقُّ مـــرارًا رأسُـــهُ وهـــو طيِّـــعٌ ... ويُقطَـــعُ أحيانًـــا ومـــا هـــو ســـارِقُ

إذا أرســـلَ البـــيضَ الصـــفاحَ لغـــارةٍ ... تتـــابعَ طوعًـــا أمـــرُهُ وتخـــالف

وقوله أيضًا مُلغّزًا في قوس الصيد إذ يقول: (٥٠) .

ومـــا اســـمٌ تـــراهُ فـــي بـــروجٍ وإنَّمـــا ... يحـــلُّ بـــه المـــرّيخ دونَ الكواكـــبِ

إذا قـــدَّر البـــاري عليـــهِ مصـــيبةً ... عدتـــهُ وحلَّـــتْ فـــي صـــدور الكتائـــبِ

ولا جســـمَ إلّا فيـــهِ يـــدرك قلبـــهُ ... ويُدركـــهُ فـــي قلبـــهِ كـــلُّ طالِـــبِ

وبعد فقد تميَّزت ألغاز الحِلّيين بالقِلَّة وخلتْ من العاطفة والمشاعر الصادقة الا ما ندر واعتَمَدتْ على مُخاطبة العقل وتحريك الذهن واختبار ذكاء الإنسان وفطنته وحذاقته وقد جاءت على شكل مقطوعات صغيرة لا تعدو الأربعة أبيات في أكثر الأحيان.

٦ – القوما:

وهو ((لونٌ من الشعر الشعبي)) [٥١] .

اخترعهُ البغداديُّون في أواخر أيَّام الدولة العبَّاسيَّة بهدف إيقاض الصائمين في وقتِ السحور خلال شهر رمضان، وقد شاعَ في بغداد في القرن السادس الهجري وتناول فيه الشعراء سائر الأغراض والموضوعات الشعريَّة، ثمَّ انتشرَ في سواها من الحواضر والمُدن والأمصار العربيَّة، وقد أخذتْ تسميتهُ من قول المسحّر ((قوما نسحر قوما)) [٥٢] . أمَّا وزنهُ فهو [٥٣]

مُسْتَفْعِلنْ فَاعلانْ أو فَعِلانْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلانْ أو فَعِلانْ

والقوما شكلانِ: الأوَّل يُنظَمُ في أربعةِ أقفال ثلاثة منها بقافية واحدة وروِيٍّ واحد وهي الأوَّل والثاني والرابع أمَّا القفل الثالث فيكون أطولَ منها جميعًا وهو مهمل القافية ومجموع الأقفال الأربعة تُسمَّى بيتًا، والآخر يُنظَمُ في ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متَّفقة القافية يكون القفل الأوَّل منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث [٥٤]

لم يحظَ هذا الفنُّ باهتمامِ الشعراء الحِلّيين في العصر الوسيط ولم يَنظِم فيه أحدٌ منهم سوى صفيّ الدين الحِلّي، فمن نظمهِ في الغزل قولُهُ: [٥٥]

مَنْ كانْ يهوى البُدورْ

ووصلِ بيضْ الخدورْ

بالبيضِ والصُّفر يسخو

وَقَدْ جَلَسَ في الصُّدُورْ

****

مَنْ حبَّ بيضَ الخدورْ

ورامَ لزَّ الصُّدُورْ

يَسمَحْ وإلَّا فَيَبقَى

مِنْ بينِهِمْ مهدورْ

****

كَمْ بَينَ سِجفِ الخدورْ

مِنْ عاشقٍ مصدورْ

يَرْعَى الكواكِبْ لَعَلُّو

يرى جمالَ البِدُورْ

****

ومن نظمهِ في التهنئة قولُهُ: [٥٦]

لا زالَ سعدك جديدْ
دَابِهْ وَجدَّكْ سعيدْ
ولا بَرِحْتَ مُهنَّى
لكلِّ صَوْمٍ وَعِيدْ
بكلِّ صومٍ وعيدْ

في الدهرِ أنتَ الفريدْ
وفي صفاتَكَ وَحِيدْ
فالخَلقُ شِعرٌ مُنَقَّحْ
وأنتَ بيتُ القصيدْ
وأنتَ بيتُ القصيدْ

لا زلتَ في التأييدْ
في الصومِ والتعييدْ
ولا بَرِحتَ تُهَنَّى
في كلِّ عامٍ جديدْ
في كلِّ عامٍ جديدْ

٧ – المواليا:

ضربٌ من الشعر الغنائي [٥٧] اخترعهُ أهلُ واسط في العراق، لهُ وزنٌ واحد وأربع قوافٍ على رويٍّ واحدٍ ويُكتَبُ على بحرِ البسيط: [٥٨] وغالبًا ما تكونُ قوافيه وأواخرهُ ساكنةَ الحركة أسوةً باللهجة العاميّة؛ وذلك لكثرة شيوع الألفاظ الغير فصيحة والدراجة والعامّية فيه[٥٩] وقد سُمِّي بهذا الاسم؛ ((لأنَّ الواسطيّين لمَّا اخترعوهُ، وكانَ سهلَ التناول لقصره، تعلَّمهُ عبيدهُم المُتسلِّمون عمارةَ بساتينهم [...] فكانوا يُغنُّونَ بهِ في رُؤوس النخيل وعلى سقي المياه، ويقولون في آخرِ كلِّ صوت مع الترنيم: يا مواليا إشارة إلى ساداتهم فغلبَ هذا الاسمُ وعُرِفَ به))[٦٠] ثمَّ انتقلَ هذا الفنُّ إلى بغداد فاستعمَلهُ عامَّتُهم [٦١].

((فلطَّفوهُ ونقَّحوهُ ورقَّقوا ودقَّقوا وحذفوا الإعرابَ منه، واعتمدوا على سهولة اللفظ ورشاقة المعنى ونظموا فيه الجدَّ والهزل والرقيق والجزل، حتَّى عُرِفَ بهم دونَ مُخترعيهِ ونُسِبَ إليهم وليسوا بمُبتدعيه، ثمَّ شاعَ في الأمصار وتداولهُ الناس في الأسفار))[٦٢].

وللمواليا أشكالٌ عِدَّة منها الرباعي وهو الأكثر شيوعًا ويتألَّفُ من أربعة أشطر مُتَّفقة في الروي، ومنها الخماسي أو الأعرج ويتألَّفُ من خمسة أشطُرٍ يتَّحدُ أوَّلُها وثانيها وثالثُها وخامسُها في رويٍّ واحدٍ ويختلفُ رويُّ الشطر الرابع عن سائر القوافي، ومنها النعماني أو الزهيري ويتألَّفُ من سبعة أشطُرٍ تتَّحدُ الأشطرُ الثلاثةُ الأولى منها في رويٍّ واحد، وتتَّحِدُ الأشطرُ الثلاثةُ التي بعدَها في رويٍّ آخر مُخالف للثلاثة الأولى، ويتَّحدُ رويُّ الشطر السابع مع رويّ الأشطر الثلاثة الأولى [٦٣]

لم يطرُق هذا الفنَّ سوى عددٍ محدودٍ من الشعراء الحِلِّيين في مرحلة العصر الوسيط، وكان أبرزُهم وأكثرُهم نظمًا وإجادةً صفيَّ الدين الحِلِّي، الذي نظم فيه على موضوعات شتى ، كالفخر ، والمديح وسواهما، فمِنْ فخرِهِ في هذا اللون من الشعر قولهِ[٦٤].

إنْ أَقْـــتَمَ النَقْـــعُ كُنَّـــا الضـــاربينْ الهـــامْ

وإنْ أفاضـــــوا الحجـــــا كُنَّـــــا ذوي الأفهـــــامْ

ومـــــا بَرِحْنـــــا بـــــإرثِ الفَضْـــــلْ والإلهـــــامْ

تُطْـــوَى الخناصـــــر لنـــــا أو يُعْقَـــــدْ الإبْهـــــامْ

ومن المديح قوله [٦٥].

يـــا طـــاعِنْ الخيـــلْ والأبطـــالْ قَـــد غـــارتْ

والمُخْصِـــــبْ الأرضْ والأمـــــواهْ قـــــد غـــــارتْ

هواطـــلْ الســـحبْ مـــنْ كفَّيـــكْ قـــد غـــارتْ

والشـــهْبْ مُـــذْ شـــاهَدتْ اضَّـــواكْ قـــد غـــارتْ

٨ – البند:

ضربٌ من النظمِ ظهرَ ونشأ في جنوب العراق في القرن الحادي عشر الهجري [٦٦].

لا يتقيَّدُ بأسلوب الشطرين، ويُكتبُ على طريقة النثر، ويقوم على أساس التفعيلة والوزن مُخالِفًا بذلك كلَّ أساليب الشعر العربي وأشكاله السالفة له، ويُنظَمُ هذا اللونُ من الشعر على بحر الهزج والرمل دون غيرهما من بحور الشعر العربي، ويُجمَعُ بينهما ويُكرّر الانتقال من أحدهما إلى الآخر من دونِ إحداثِ انقطاعٍ أو خللٍ في الوزن، ويستمرُّ في ذلك حتَّى نهاية القصيدةِ مع غلبة تفاعيل بحر الهزج [٦٧].

ويتميَّزُ بتنوُّعِ القوافي واختلافها وعدم تساوي الأشطر من حيث الطول وتغيُّر الضروب من دون التأثير على الوزن [٦٨].

وقد اعتادَ شعراءُ العراق على نظم البند في ((إحدى طريقتين إمَّا إنَّهم يقرأونها مُعربين أواخر كلماتها ويغلبُ هذا في أحوال القراءة السريعة وإمَّا يقفونَ اختيارًا في مواضع القوافي حيثما يمكن الوقوف [٦٩].

والبند هو الحَلَقةُ الوُسطى بين الشعر والنثر؛ ذلك لأنَّهُ لا يلتزمُ قافيةً واحدةً ووزنًا واحدًا فيُحسَبُ على الشعر ولا يتخلَّى عن الوزن والقافية المُنوَّعة فيُعَدُّ من النثر، لذلك فهو مُتأرجحٌ بين الشعر والنثر [٧٠]

وترى نازك الملائكة أنَّ وجهَ الشبه ونُقطة الالتقاء بين البند والشعر الحرِّ تكمُنُ في قيامِ كلاهما على أساس التفعيلة لا الشطر مع ترك حرّية الاختيار للشاعر في زيادة أو تنقيص عدد التفعيلات، ممَّا يجعل الأشطر تطولُ أو تقصرُ بحسب رغبة الشاعر وإمكانيَّته وطبيعة الموضوع الذي يُعالجهُ في القصيدة، أمَّا نقطة الاختلاف والانفصال والافتراق بينهما فإنَّها تكمُنُ في اعتماد الشعر الحرِّ في البناء والنظم على بحرٍ واحدٍ من بينِ البحور الثمانية التي تصلحُ له، والالتزام بالسيرِ على هذا البحر حتَّى نهاية القصيدة من دونِ إشراكٍ أو إقحامِ بحرٍ آخرَ معه في القصيدة ذاتها، بينما يعتمد البند على الجمع بين بحر الهزج وبحر الرمل والمزج بين تفاعيلهما في القصيدة الواحدة، وهي بذلك تفنِّد الرأي القائل بأنَّ الشعرَ الحُرَّ قد وُلِدَ من رَحِم البند وأنَّ رُوَّاد الشعر الحُرِّ ومُبتكريه قد استفادوا من أسلوب كتابة البند واستثمروا طريقتهُ في النظمِ والبناء في ابتداعِ وإيجاد الشعر الحر، وهي أيضًا تردُّ على كُلِّ من ادَّعى بأنَّ البندَ كانَ إرهاصًا ومُقدِّمةً أوَّليَّةً لظهور الشعر الحر، وأنَّ الشعرَ الحُرَّ نموذجٌ وفنٌّ مُطوَّرٌ عن البند [٧١].

ويُعَدُّ ابنُ معتوق الموسوي [٧٢]. أوَّلَ وأقدمَ وأشهرَ من كتبَ البندَ في العراق في القرن الحادي عشر الهجري [٧٣].

أمَّا ما يتعلَّقُ بالموضوعات التي تناولها البند فإنَّها لا تختلفُ عن الموضوعات التي تناوَلها الشعر العربي العمودي من غزلٍ ووصفٍ ومدحٍ...إلخ، وقد اقتصرَ الشعراءُ الحِلّيون في بُنودِهم في هذه الفترة على الشعر الديني المُتمثِّل برثاء آل البيت ومديحهم والإخوانيّات والغزل، فمن الشعر الديني ما قاله الشاعر محمّد بن الخلفة في مدح الإمامين الجوادين **(عليهما السلام)** وقد افتتحهُ بالغزل إذ يقول: (٧٤)

[ألا يا أيُّها اللائمُ في الحُبِّ * دعِ اللومَ عن الصبِّ * فلو كُنتَ ترى الحاجبي الزُجِّ * فُوَيقَ الأعينِ الدُعج * أو الخدّ الشقيقي * أو الريق الرحيقي * أو القدّ الرشيقي * الذي قد شابَهُ الغصنَ اعتدالاً وانعطافًا * مُذ غدا يُورِقُ لي آسَ عُذارٍ أخضرٍ دبَّ عليه عقربُ الصَّدغِ *.... مثل إعلاني بمدحي للإمامينِ الهُمامينِ التقيّينِ النقيّين * الوفيّين الصفيّين * من اختارهما اللهُ على الخلق * وسنّا منهجَ الحقّ * ومن شأنِهما الصدق بل الرفق * هُما السِرُّ الحقيقيُّ * هُما المعنى الدقيقيُّ * هما شمسُ فَخارٍ خُلِقا في ذروةِ المجد * هُما عيبةُ علمٍ ما لهُ حد * فأسماؤُهما قد كُتِبا في جبهةِ العرشِ بلا ريب * هُما قد طُهِّرا بالذكرِ من رجسٍ ومن عيب * هُما قد أُودِعا سِرًّا من الغيب * هُما قد أحرزا يومَ رهانٍ وسطَ مضمار المعالي قصبَ السبقِ حكى جودُهما الودق * إذا جادَ على الروضةِ تحدوهُ النعامى * رفعَ اللهُ على هامِ الثُريَّا لهما قدرًا وفخرًا ومقامًا] .

ومن الشعر الديني ما قاله السيد باقر القزويني في رثاء الإمام الحُسين (عليه السلام) إذ يقول: (٧٥)

[ألا يا أيُّها الراكبُ يطوي كَبدَ البيدِ * بتصويبٍ وتصعيدِ * على متنِ جوادٍ أتلعَ الجيدِ * نجيبٍ يُخجِلُ الريحَ به البرقِ * لدى الجري إلى الحَلبةِ في السبقِ * ذراعاهُ مغارا * عِجْ على جيرةِ أرضِ الطفِّ * واسكُبْ مُزُنَ الطرفِ * سيولًا تُبهِرُ السُحبَ لدى الوكفِ * وعفِّرْ في ثراها المندل الرطبِ * بل العنبر خدَّيكَ ولِجها بخشوع * وخضوعٍ بادي الحُزن * قد ابيضَّتْ من الأدمُعِ عيناك * فلو شاهدتَ ما حلَّ بها يا سعدُ منحورًا شهيدًا * لتَلَظَّيتَ أوارا].

ومن الإخوانيَّات ما بعثه السيد محمد القزويني إلى ابنِ أخيهِ السيّد أحمد القزويني عندما بلغه أنَّه يقول الشعر ويُجيدُهُ إذ يقول: (٧٦)

[من العمِّ الذي خصَّكَ بالفضلِ كما عمَّ * وفيه عنكَ أنْ ناجاكَ في إملائهِ ينكشف الغمّ * إلى مِشكاة مصباح حياة الروح والنفس * ونور البصر الجالب للأفراح والأنسِ * وسعد الطالع المذهب للنَحسِ * وبدر الأدب البازغ في أفقِ جبين الشرف الأقدمِ والفائق في طلعتهِ الشمس * ومن فاق على الأقرانِ والأخدانِ والأمثال ممَّا خُصَّ من فضل * فلا نِدٌّ ولا شِبهٌ ولا كُفؤٌ ولا مثل * رَبى في دارةِ السعدِ * ولم يرتضع الدُرَّ سوى ثدي المعالي العزّ والمجد * وطفلاً علَّم الناسَ بما أُلهِمَ في المهدِ * فقد كم ظهرتْ فيه دلالاتٌ * ولاحتْ فيه للخير علاماتٌ * وللسُؤددِ والمجدِ به قد وضحتْ للناسِ آياتُ].

وبعد فإنَّ البندَ لونٌ من ألوان النظم ((اقتضتهُ شِرعةُ التطوُّر والتجديد وأوجدهُ عاملُ الزمن)) (٧٧). وأفرزتهُ الحياةُ الجديدةُ في العصر الوسيط، وقد ظهرَ كثورةٍ وانتفاضةٍ على عمود الشعر العربي التقليدي.

٩ – الكان وكان:

وهو ((ضربٌ من الشعر الملحون يُنظَمُ بأربعةِ أقفال مختلفة القوافي ويكون القفلُ الرابع والأخير منهُ مردوفًا بحرفِ علَّة، وتُسمَّى الأقفال الأربعةُ بيتًا، ويستطيع الشاعر نظمَ عِدَّة أبيات على قافية القفل الرابع ليكونَ منظومةً شعريَّةً في معين، ولا يُشترط أنْ تكونَ أقفالُ الأبيات على قافيةٍ مُعيَّنة ما عدا القفل الرابع، واخترع هذا الفنَّ البغادده، وتداوله الناس في البلاد فلم يُجارهم فيه مُجارٍ ولم يدخل لهم مُبارٍ في غبار، وسُمِّي بذلك لأنَّهم أوَّلُ ما اخترعوهُ لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات والمنصوبات والمُراجعات فكان قائله يحكي "ما كانَ وكان" واتَّسعَ النظمُ فيه واستعملهُ الوُعَّاظ في الزهد والحِكَم والأمثال واشتُهِرَ به وُعَّاظُ بغداد أمثال ابن الجوزي وشمس الدين الواعظ وغيرهما)) (٧٨).

أمَّا وزنُهُ فهو(٧٩).

مُسْ تَفْعِلُنْ فَ اعِلَاتُنْ مُسْ تَفْعِلُنْ مُسْ تَفْعِلُنْ

مُسْ تَفْعِلُنْ فَ اعِلَاتُنْ مُسْ تَفْعِلُنْ فَعِ لَانْ

أمَّا ما يتعلَّقُ بالموضوعات التي طرقها هذا اللونُ من الشعر فهي ذات الموضوعات التي تناولها الشعرُ العربي العمودي، ويذكر صفيُّ الدين الحِلّي الموضوعات والأغراض التي طرقها الشعراء في هذا الفنِّ وهي ((المواعظ والرقائق والزهديَّات والأمثال والحِكَم)) (٨٠).

وهذا الفنُّ هو الآخرُ الذي لم يحظَ باهتمامِ الشعراء الحِلّيين في مرحلة العصر الوسيط ولم يطرقهُ أحدٌ منهم سوى صفيِّ الدين الحِلّي، فمن نظمهِ في هذا الفنِّ قولُهُ مُتغزِّلاً (٨١)

مَـــــا ذِقْـــــتْ عُمْـــــري جَرْعـــــةْ أمـــــرُّ مِـــــنْ طَعْـــــمِ الهـــــوى

الله يَعِيْنُـــــــــــــو لِقَلْبِـــــــــــــي عَلـــــــــى الـــــــــذي يَهْـــــــــواهْ

*****

النـــــــــاسْ تَعْلَـــــــــمْ مِنِّـــــــــي حَـــــــــالَ الجَـــــــــلَادةْ والقُـــــــــوَى

ومَـــــــــا أُطِيـــــــــقْ أَتَجَلَّـــــــــدْ عَلـــــــــى أَلِـــــــــيمْ جَفـــــــــاهْ

*****

لِـــــي حِـــــبّ مثـــــلْ الخوخـــــه لـــــو لـــــونْ وطَعْـــــم ورايّحـــــه

مَـــــا أكْثَـــــرْ مَعَـــــانِي حَبِيْبِـــــي وَمَـــــا أَقَـــــلْ وَفَـــــاهْ

*****

١٠ – الدوبيت:

فنٌّ شعريٌّ ظهرَ وشاعَ عند الفُرس ثمَّ أخذهُ العرب عنهم، يتكوَّنُ اسمُهُ من لفظتين إحداهما فارسيَّةُ الأصل وهي (دو) بمعنى اثنان والأخرى عربيّةُ الأصل وهي (بيت) بمعنى بيت الشعر، فيكون معنى كلمة (دوبيت) البيتان من الشعر (٨٢).

أمَّا وزنُهُ فهو مُستحدثٌ خارجٌ على بحور الشعر الخليليَّة المُتداولة والمعروفة في عصور الأدب العربي كلِّها وهو(٨٣) .

فَعْلُـــــنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ فَعُـــــولُنْ فَعِلُـــــنْ فَعْلُـــــنْ مُتَفَـــــاعِلُنْ فَعُـــــولُنْ فَعِلُـــــنْ

والدوبيت من الفنون الشعريَّةِ التي استعملَ فيها الشعراء اللغةَ العامّية بشكلٍ واسع (٨٤).

ولم يلقَ هذا الفنُّ هوىً عند أغلبِ الشعراء الحِلّيين في مرحلة العصر الوسيط ولم يَنظُمْ فيه إلا نزرٌ قليلٌ منهم من أمثال صفيِّ الدين الحِلّي والشاعر حسين القزويني، أمَّا موضوعاتهُ فهي الموضوعاتُ نفسُها التي تداولَها الشعراءُ في الشعر العربي العمودي كالغزل والوصف والمدح... إلخ، فمن الغزل قولُ صفيِّ الدين الحِلّي (٨٥):

ذا شَـــــعْرُكَ كَـــــالأَرقَمِ إمّـــــا لَسَـــــبا وَالعِقْـــــدُ كَالغُصْـــــنِ البَـــــانِ إن مَـــــالَ سَـــــبى

وَالـــــــرِدفُ إذا عاتَبتُـــــــهُ خـــــــاطَبَني بِـــــــالآخِرِ لِلأَحقَـــــــافِ إمّـــــــا لِسَـــــــبا

ومن الغزل قوله أيضًا (٨٦).

يـــــا مَـــــن لِجَمـــــالِ يوسُـــــفٍ قَـــــد وَرِثـــــا العـــــاذِلُ قَـــــد رَقَّ لِحـــــالي وَرَثـــــى

وَالنـــــاسُ تَقـــــولُ إذ تَـــــرى حُســـــنَكَ ذا سُـــــبحانَكَ مـــــا خَلَقـــــتَ هَـــــذا عَبَثـــــا

ومن الغزل أيضًا قولُ السيّد حسين القزويني (٨٧).

يـــا مَـــنْ فَـــتَنَ الصـــبُّ بطـــرفٍ وبجيـــدْ كـــم تهجُـــرُ والشـــوقَ علـــى الهجـــرِ يَزيـــدْ

صِـــلْ حُبَّـــكَ فـــالعُمرُ قَضَـــتْ جدَّتُـــهُ لـــو تُســـعِفُهُ عـــادَ لـــه العمـــرُ جديـــدْ

ومن الحكمة قول صفي الدين الحلي [٨٨].

هَـــل تَعلَـــمُ مـــا تَقولُـــهُ الأَطيـــارُ فـــي الـــدَوحِ إِذا مالَـــت بِهـــا الأَشـــجارُ

مـــا العيشَـــةُ إِلّا ســـاعَةٌ ذاهِبَـــةٌ لا تَبخَـــل إِن سَـــخَت بِهـــا الأَقـــدارُ

وبعد فإنَّ الدوبيتَ شكلٌ من أشكال النظم التي ظهرتْ في الشعر العربي عمومًا والشعر الحِلّي خصوصًا في مرحلة العصر الوسيط نتيجةً لاختلاط العرب بالفرس وامتزاج الثقافات والفنون والآداب بين الشعبين كذلك فان الميل في العامية في هذه المرحلة كان سبباً رئيسياً ومباشراً فس شيوع مثل هذه الاساليب في النظم لذلك تجده كثيراً في الاغراض التي تتعلق بالمشاعر وخلجات النفوس ومن ابرزها الغزل ، وهذا ما شهدناه في الشعر الحلي .

وبهذا فقد امتازت هذه الفنون بمخالفة قواعد اللغة العربية وشيوع الالفاظ العامية والدارجة والدخيلة بشكلٍ واسعٍ وعدم الالتزام ببحور الشعر العربي المعروفة واوزانه الشهيرة،كما اتضح لنا ان معظم الشعراء الحليين قد عزفوا عن النظم في اغلب تلك الفنون،إذْ لم يهتموا بها او يحرصوا على إذاعتها حرصهم على الشعر العمودي الاصيل، رغبةً منهم في الحفاظ على اللغة العربية الفصحى من الطمس والإنقراض والزوال والإذابة، وهذا ما يفسر قلة الالفاظ والعامية والدارجة في الشعر الحلي في مرحلة العصر الوسيط على الرغم من تعرض المدينة الى احتلالات متلاحقة من أقوامٍ شتى لكل واحد منهم لغته ولهجته الخاصة به،إذْ لم يكن لِلَّهجة العامية تأثيراً كبيراً على الشعر في المدينة على خلاف غيرها من المدن العربية والإسلامية التي اصبحت الالفاظ العامية شائعة ومنتشرة في شعرها بشكلٍ كبيرٍ في مرحلة العصر الوسيط ، ولكن يبقى الشيء المهم وهو لابد لنا ان نقف عند حجم ومستوى نظم الشعراء الحليين في الفنون الشعرية المطورة والمستحدثة ، حيث لم تشير الدراسات السابقة الى هذا الموضوع .

الهوامش

١. ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ٥٦، وينظر: المعجم المفصّل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ١/ ٣٤٩ .
٢. ينظر: نحو فهمٍ جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه يضم الحمصي : ١/ ٣٦٩، وينظر: الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العهد العثماني: د.محمد التونتجي : ٤٣٣، وينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني د. بكري شيخ امين : ١٧٠ – ١٧١، وينظر: الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، قصي الحسين: ٣٥٢ – ٣٥٣ .
٣. ينظر: مجلة المشرق، لويس شيخو: ٩٨٦، السنة السادسة ١٩٠٣م، العدد (٢١)، تشرين الثاني .
٤. ينظر: الاتجاهات الشعريّة في بلاد الشام في العهد العثماني: ٤٢٤ – ٤٢٥ .
٥. ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي: ٣/ ٢٩٣ – ٢٩٤ .
٦. فن التاريخ الشعري، حسين الصدر، مجلة البلاغ، ٥٤، السنة ١/ ٩٨، وينظر: الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العهد العثماني: ٤٢٥، وما بعدها .
٧. شعراء الحلة: علي الخاقاني ٥/ ٢١٧، والبابليات: ٣/ ١/ ٦٩ اليعقوبي .
٨. ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر: ٤٩ .
٩. شعراء الحلة: ٥/ ٤٤٨، والبابليات: ٢/ ٣٠ – ٣١ .
١٠. شعراء الحلة: ١/ ٢١٩، وهي من الأبيات التي لم ترد في ديوانه .
١١. شعراء الحلة: ٥/ ٣٢ .
١٢. شعراء الحلة: ٢/ ٢٢٦ .
١٣. ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر: ٨٩ .
١٤. ديوان السيد جعفر الحلي: ٢٦٤ .
١٥. ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر: ١٦٢ .
١٦. شعراء الحلة: ٣/ ٢٧٨ .
١٧. ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر: ١٧٢ .
١٨. ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٨٤١، مادة (وشح) .
١٩. فن التوشيح، مصطفى عوض كريم: ١٧ .
٢٠. ينظر: الموشّحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر، رضا محسن القريشي: ٣٠ .
٢١. الموشّح في الأندلس وفي المشرق، محمد مهدي البصير: ٨ .
٢٢. ديوان صفي الدين الحلي: ١٢٥ – ١٢٦ .
٢٣. ديوان السيد حيدر الحلي: ١/ ٢١٧ .
٢٤. شعراء الحلة: ٥/ ٣٦٠ – ٣٦١ .
٢٥. ديوان السيد حيدر الحلي: ١/ ٢١٤ – ٢١٥ .

٢٦. ينظر: لسان العرب: ٣/ ١٨١٤، مادة (زَجَل) .
٢٧. ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس: ٢٣١، وينظر: علم القافية: ٨٤ .
٢٨. ينظر: الفنون الشعرية غير المعرّبة، الزجل في المشرق: ٢/ ٢٩ – ٣٤، وينظر: الأدب في بلاد الشام: ٥٦٢ – ٥٦٣، وينظر: الأدب العربي في العصر الوسيط: ١٥٢ .
٢٩. ينظر: نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه: ١/ ٣٤٦ .
٣٠. العاطل الحالي والمرخص الغالي، صفي الدين الحلي: ٦ .
٣١. ينظر: علم القافية: ٨٤- ٨٦ .
٣٢. العاطل الحالي والمرخص الغالي: ٩٥ – ٩٦ .
٣٣. ينظر: لسان العرب: ٥/ ٤٣٥٣ – ٤٣٥٤، مادة (فَكَهَ) .
٣٤. ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ١٩٤، وينظر: آفاق الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني: ٣٧٩ .
٣٥. ينظر: الفكاهة في الشعر العربي، سراج الدين محمد: ٦، ومطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: ٢٨٠ – ٢٨١ .
٣٦. ينظر: الفكاهة في الشعر العربي: ٦ .
٣٧. ديوان السيد جعفر الحلي: ٣٠١ .
٣٨. شعراء الحلة: ١/ ٢١٥، وهي من الأبيات التي لم ترد في الديوان .
٣٩. ديوان الشيخ صالح الكواز: ١٣٥ .
٤٠. الأدب الفكاهي، عبد العزيز شرف: المقدمة .
٤١. ينظر: لسان العرب: ٥/ ٤٠٤٧، مادة (لغَزَ) .
٤٢. ينظر: تاريخ آداب العرب: ٣/ ٣١٣، وآفاق الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني: ٣٩٣، وينظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التوتنجي : ٢/ ٤٧٠ .
٤٣. ينظر: الأحاجي والألغاز الأدبية، عبد الحي كمال: ١٠، والمعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ٢/ ١٠٨٧ .
٤٤. ينظر: العمدة: ٢/ ٣٠٧ – ٣٠٨ .
٤٥. ينظر: آفاق الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني: ٣٩٣، وينظر: الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العهد العثماني: ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٣، والأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني: ٣٥٧ – ٣٥٩.
٤٦. هو أبو الفضل إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الحلي، ولد سنة ٦٦٢ه كان كاتبًا وأديبًا، تنظر: ترجمته في: شعراء الحلة: ١/ ١٦١ .
٤٧. ديوان صفي الدين الحلي: ٤١٢ – ٤١٣، طبعة النجف الأشرف .
٤٨. شعراء الحلة: ١/ ١٦١ .
٤٩. ديوان صفي الدين الحلي: ٤١١، طبعة النجف الأشرف .
٥٠. المصدر نفسه: ٤١٠ .
٥١. علم القافية: ٩١ .
٥٢. ينظر: العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١٢٧، وينظر: بلوغ الأمل في فن الزجل، ابن حجة الحموي، تحقيق: د. رضا محسن القريشي: ١٤٣ .
٥٣. علم القافية: ٩٠، والأدب العربي في العصر الوسيط: ١٦٨، والفنون الشعرية غير المعربة، الكان وكان والقوما، رضا محسن القريشي: ٣/ ١٢٧، والشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤٢٤ .
٥٤. ينظر: بلوغ الأمل في فن الزجل: ١٤٢ – ١٤٣ .
٥٥. العاطل الحلي والمرخص الغالي: ١٣٠ .
٥٦. المصدر نفسه: ١٣٠ .
٥٧ . ينظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: ١٤٧، والفنون الشعرية غير المعربة: المواليا، رضا محسن القريشي: ١/ ١٥٣ .
٥٨. ينظر: العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١٠٥ .
٥٩. ينظر: علم القافية: ٨٧ .
٦٠. العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١٠٧ .
٦١. ينظر: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي: ٣/ ٣٤١ .
٦٢. العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١٠٦ .
٦٣. ينظر: الفنون الشعرية غير المعربة: المواليا" ١/ ١٥٥- ١٦٤، وينظر: نحو فهمٍ جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة: ١/ ٣٥٣، وعلم القافية" ٨٧ – ٨٨، وتاريخ آداب العرب: ٣/ ١٣٠، والشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤٢١ - ٤٢٢.
٦٤. العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١٠٨ .
٦٥. المصدر نفسه: ١٠٨ .
٦٦. ينظر: البند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه، عبد الكريم الدجيلي: المقدمة، وينظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التوتنجي: ١/ ١٩٤، وينظر: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، أميل بديع يعقوب: ١/ ١٦٧، والمعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ١/ ٣٣٣، وينظر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط، د. محمد شاكر الربيعي: ٤١٥ .
٦٧. ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ١٧٣ – ١٧٩، وينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ٥١ – ٥٢، وينظر: تطور الشعر العربي في العراق، د. علي عباس علوان: ٧٥ – ٧٦ .
٦٨. ينظر: ينظر: علم القافية، د. صفاء خلوصي: ١١٥، وينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ١/ ٣٣٣ .
٦٩. الأدب العربي في العصر الوسيط: ١٧٠ .
٧٠. ينظر: البند في الأدب العربي تأريخه ونصوصه: المقدمة .
٧١. : قضايا الشعر المعاصر: ١٨٠ .
٧٢. شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي شاعر بليغ من أهل البصرة ولِدَ سنة ١٠٢٥ه، وتوفي سنة ١٠٨٧ه، تنظر ترجمته في: الأعلام: ٣/ ١٧٨ .
٧٣. ينظر: تاريخ آداب العرب: ٣/ ٣٢١، وعلم القافية: ١١٢، وتطور الشعر العربي في العراق: ٧٥، والبند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه: المقدمة، والمعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، أميل بديع يعقوب: ١/ ١٦٨، وينظر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤١٦ .
٧٤. شعراء الحلة: ٥/ ١٧١ -١٧٣، والبابليات: ٢/ ٥٢ – ٥٤، والبند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه: ٦٧ – ٧٠ .
٧٥. شعراء الحلة: ١/ ١٧٨، والبابليات: ٣/ ١/ ٢٠٠، والبند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه: ١٣٧ .
٧٦. شعراء الحلة: ٥/ ٢٤٦ – ٢٤٧، والبابليات: ٣/ ١/ ٧٨ – ٧٩، والبند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه: ١١٢ .

٧٧. البند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه: المقدمة .
٧٨. الفنون الشعرية السبعة: ١٣، وينظر: الفنون الشعرية غير المعربة: الكان وكان والقوما: رضا محسن القريشي: ٣/ ٩ – ٤٧ .
٧٩. علم القافية: ٨٩، وميزان الذهب: ١٤٨، والأدب العربي في العصر الوسيط: ١٦٣، والمعجم الأدبي، جبور عبد النور: ٢١٩، والمعجم المفصل في الأدب، محمد التوينجي: ٢/ ١٠٠٨، والفنون الشعرية غير المعربة، الكان وكان والقوما: ٣/ ٥١، والشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤٢١ .
٨٠. العاطل الحالي والمرخص الغالي: ١١٥ .
٨١. المصدر نفسه: ١٢٣ .
٨٢. ينظر: الفنون الشعريَّة السبعة، رضا محسن القريشي: ٣، وينظر: تاريخ آداب العرب: ٣/ ١٢٧، وينظر: علم القافية: ٧٢، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي:
١٤، وينظر: الأدب في بلاد الشام، عمر موسى باشا: ٥٧٤، وينظر: الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العهد العثماني: ٤٨٤، وينظر: نحو فهم جديد لأدب الدول المتتابعة: ١/ ٣٤٩،
وينظر: الأدب العربي في العصر الوسيط: ١٣٨، وينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ١١٢، والمعجم المفصل في الأدب، محمد التوينجي: ٢/ ٤٥١، والمعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، أميل بديع يعقوب: ٤٢٠، والمعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ١/ ٦٣٧، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس: ١٧٠، والشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤١٣ .
٨٣. تاريخ آداب العرب: ٣/ ١٢٧، الفنون الشعريَّة السبعة: ٣، علم القافية: ٧٣، الأدب العربي في العصر الوسيط: ١٣٩، وميزان الذهب: ١٤٠، والمعجم الأدبي، جبور عبد النور: ١١٢، نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة: ١/ ٣٤٩، والأدب في بلاد الشام: ٥٧٤، والمعجم المفصل في اللغة والأدب، أميل بديع يعقوب وميشال عاصي: ١/ ٦٣٧، والمعجم المفصل في الأدب، محمد التوينجي: ٢/ ٤٥١، الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: ٤١٣ .
٨٤. ينظر: مقدمة للشعر العربي، أدونيس: ٧٢ .
٨٥. ديوان صفي الدين الحلي: ٣٨٦ .
٨٦. المصدر نفسه: ٣٨٧ .
٨٧. شعراء الحلة: ٢/ ٣٢٤، والبابليات: ٣/ ١/ ١٣٤ .
٨٨. ديوان صفي الدين الحلي: ٤٥٢ .

المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- الاتجاهات الشعريَّة في بلاد الشام في العهد العثماني، د. محمد التوتنجي، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، ط ١، ١٩٩٣م.
- الاحاجي والالغاز ، عبد الحي كمال ، الناشر نادي الطائف الادبي ١٤٠١ هـ الطبعة (٢)
- الأدب العربي في العصري المملوكي والعثماني، د. قصي الحسين، المُؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
- الأدب العربي في العصرين الوسيط من زوال الدولة العبّاسية حتّى بدئ النهضة الحديثة، د. ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢م.
- الادب الفكاهي ، مطبعة نوبار ١٩٩٢ ، الناشر الشركة العالمية المصرية
- الأدب العربي وتاريخه في عصري المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- ١٩٩٤م.
- آفاق الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني، د. ياسين الأيوبي، جرّوس برس، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- آفاق الشعر العربي في العصرين المملوكي والعثماني، د. ياسين الأيوبي، جرّوس برس، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- الفكاهة في الشعر العربي ،سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بدون سنة
- الفنون الشعرية غير المعربة ، الزحل ، د . رضا محسن حمود ، دار الحرية للطباعة بغداد .
- بلوغ الأمل في فن الزجل ابن حجة الحموي ، تحقيق د. رضا محسن القريشي ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٤م .
- البند في الأدب العربي ، تاريخه ونصوصه ، عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .
- تاريخ آداب اللغة العربيَّة، جرجي زيدان، دار الهلال، مصر، (د. ت).
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ت).
- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .
- ديوان السيد جعفر الحِلّي المُسمّى بـ(سحر بابل وسجع البلابل) حقَّقه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- ديوان السيد حيدر الحِلّي، تحقيق: علي الخاقاني، منشورات مُؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط ٤، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- ديوان الشيخ صالح الكوّاز (ت ١٢٩٠هـ)، عني بجمعه وشرحه وترجمة أعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه: محمد علي اليعقوبي، منشورات مكتبة ومطبع ة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٣٨٤هـ.
- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحِلّي (ت ١٣٢٩هـ)، عني بجمعه والتعليق عليه محمد علي اليعقوبي، جمعية الرابطة الأدبية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.
- ديوان صفي الدين الحلي، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له: د. عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- ديوان صفي الدين الحلي، طبعة النجف، ١٩٥٦م.
- شعراء الحِلّة أو البابليات، علي الخاقاني، الجزء الأوَّل والثاني والثالث، دار الأندلس، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، والجُزأين الرابع والخامس، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت – لبنان، ط ٥، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

- فن التوشيح ، د. مصطفى عوض ، بيروت ١٩٥٩ م .
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٣، ١٩٦٧م.
- كتاب التعريفات، العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان،
- العاطل الحالي والمرخص الغالي ، صفي الدين الحلي ، تحقيق د. حسين نصار ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٠م .
- علم القافية ، د.صفاء خلوحي ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٣ م .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، طبعة جديدة، (د.ت).
- مُطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكري الشيخ أمين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله الشهير بياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.
- المعجم المفصل في الادب، الدكتور محمد التونتجي، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
- المعجم المفصل في اللغة والادب ،د. أميل بديع يعقوب ود.ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ،ط١، ١٩٨٧م.
- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، حقّقها وقدّم لها وعلّق عليها: عبد السلام الشدادي، الطبعة الخاصّة، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٥م.
- موسيقى الشعر ، د . ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ع ، ١٩٧٢
- ميزان الذهب ، احمد الهاشمي ، حقوق الطبع محفوظة لسجل المؤلف الناشر / مكتب الآداب/ الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الموشحات العراقية منذ نشأتها الى القرن التاسع عشر ، د. رضا محسن القريشي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .
- الموشح في الاندلس وفي المشرق ، محمد مهدي البصير ، المعارف – بغداد ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- نحو فهم جديد ومُنصِف لأدب الدول المُتتابعة وتاريخه، نعيم الحمصي، منشورات جامعة تشرين، ١٩٨١م – ١٩٨٢م.
- نهضة العراق الأدبيَّة في القرن الثالث عشر للهجرة، د. محمد مهدي البصير، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- هدية العارفين أسماء المُؤلّفين آثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت).
- الوصف في الشعر العربي – العصر الجاهلي، عبد العظيم على قناوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.
- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، (د.ت).
- الوصف في شعر العراق في القرن الثالث والرابع الهجريّين، د. جميل سعيد، مطبعة الهلال، بغداد، ط ١، ١٩٤٨م.

*** المجلات والدوريات**

- مجلة المشرق ، ع٢١ ، السنة السادسة ١٩٠٣م .